# الفكر الاجتماعي في الحكم والامثال الكردية
## دراسة انثروبولوجية في الفلكلور الكردي

**د. محمد حسين محمد الشواني**
**جامعة صلاح الدين/كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع**
mohshwany@gmail.com

**(مُلَخَّصُ البَحث)**

الأمثال الشعبية هي محور اهتمام علماء الأنثروبولوجيا لأنها تعكس قيم واتجاهات الشعوب التي ظهرت فيها ، وكذلك مشاعر وعادات وتقاليد هذه الشعوب. هذا البحث عن الفكر الاجتماعي في الأمثال الشعبية الكردية كان يهدف إلى تحديد أهم المواضيع الكردية الأمثال؟ وإلى أي مدى هي وحدة المحتوى؟ بين هذه الأمثال وما قاله بعض الفلاسفة

ووجد البحث أن المثل الكردية هي اختزال من حيث التعبير ، مكثفة في المعنى وغنية بالمحتوى الاجتماعي المرتبط بالحياة اليومية للفرد. من خلال المئات من الأمثلة ، تطرقوا إلى مواضيع مهمة في الحياة الاجتماعية مثل الوطن والأسرة والزواج والسلطة والتمايز الاجتماعي والفضائل الأخلاقية مثل الشجاعة والبساطة في الحياة

من الواضح أن هذه الأمثال هي تعبير عن البيئة الاجتماعية والطبيعية التي يعيش فيها المجتمع الكردي. تأثير البيئة الطبيعية واضح على شخصية الشخص الكردي. البيئة هي ما يدفع بها إلى المغامرات والإخلاص. دائما ما يوصف بأنه مقاتل شجاع ، هذه الصفات كلها نتيجة لحياة مضطربة مليئة بالمفاجآت.

الأمثال الكردية تظهر فكرة الخير. التعاون ، وتشجيع الفرد مع المجتمع .. هو روح الفكر الاجتماعي الذي جلبه الفلاسفة وعلماء الاجتماع القدماء.


| الكلمات المفتاحية | |
|---|---|
| باللغة العربية | باللغة الانكليزية/ ENGLISH |
| الفكر الاجتماعي | Social thought |
| الحكم والامثال | Wisdoms and Aproverbs |
| الفلكلور الكردي | Kurdish Folklore |
| دراسة انثروبولوجية | Anthropological Study |

**المقدمة :**

تحتل الحكم والأمثال الشعبية مكانة هامة في ميدان الدراسات الأنثروبولوجية والأجتماعية، حيث أهتم بجمعها و تصنفيها و تحليلها كثير من الأنثروبولوجيين و علماء الأجتماع عند دراساتهم المجتمعات البدائية والمتقدمة ، بوصفها جزءا مهما من التراث القومي لهذه المجتمعات ، والأمر الذى جعلها محوراً أساسياً لاهتمام الباحثين.وهي مازالت مصدرا مهما للتعبير عن آراء وقيم واتجاهات الشعوب التي ظهرت فيها هذه الأمثال ، كما تعكس مشاعر هذه الشعوب بجانب تجسيدها لعاداتها وتقاليدها ،و هي خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم ولا شك أن المثل عنصر من عناصر الأدب، وثروة لغوية مثله مثل الشعر والخطابة وغيرها من فنون الكلام، لذا فهي اكثر الأنواع الأدبية الشعبية التي اولاها الباحثون أهتمامهم، وعنى جميع شعوب العالم بجمع هذا التراث الشفهي كوثائق لتاريخ أجدادهم و نظروا اليها كأمانة في أعناقهم لحيلولة دون أن يعفى عليها غبار النسيان ، فكان عليهم الحفاظ عليها على المستوى القومي ،ليس هذا فحسب بل حتى على مستوى المدن والأقاليم أيضا سعوا لجمع تراثهم الشفوي بشكل عام بما فيه الحكم والأمثال حيث قامت كل مدينة تقريبا بجمع أمثالها الشعبية فعلى سبيل المثال نجد دراسات جامعية حول الأمثال الموصلية أو البغدادية أو الدمشقية و غير ذلك من المحاولات ..

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا البحث حول الفكر الأجتماعي في الحكم والأمثال الشعبية الكردية ، وأود باديء ذي بدء أن ألفت النظر الى أنني لست بصدد عقد مقارنة بين الفكر الأجتماعي الكردي و غيره من المجتمعات الأخري، ولا مع ما تنص عليها النظريات الأجتماعية، و لكن ما نرمي اليه ليس سوى عرض لبعض الأفكار الأجتماعية التي جاءت في الأقوال والأمثال الكردية منذ القدم وكانت متطابقة مع ما يطرحه بعض علماء الأجتماع المعاصرين، وتتضمن هذه الأمثال موضوعات هي من صلب الفلسفة و علم الأجتماع، علما أن الأمية كانت هي الغالبة المتفشية في صفوف المجتمع الكردي وقتذاك و هذه الأمثال كانت بمثابة جريدة أو قناة أعلامية مؤثرة تعمل لترسيخ قواعد الحياة اليومية، يتداولها الناس كأنها قوانين أجتماعية غير مكتوبة، الا أن ،على الرغم من ان بعض هذه الأمثال أيجابية على تربية الأجيال و الثقافة العامة بعضها ألاخر لها دور سلبي في عملية التنشئة الأجتماعية أو دفعهم نحو الأحسن حيث إن هذه الأمثال تؤثر بشكل كبير في حياتهم؛ فتدفع الناس إما للعمل وإما تثبطهم، و أن

كثيرا من الناس تنظم حياتهم من خلال ما يحفظون من أمثال وحكم، لضعف القنوات التربوية الرسمية آنذاك.

يتكون البحث من مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة . في الفصل الأول تم عرض مشكلة البحث و أهميته و أهدافه و الأسباب الموجبة لاختيار موضوع البحث مع تعريف بعض المصطلحات الرئيسة، أما في الفصل الثاني فقد القي الضوء على أهم الموضوعات الاجتماعية التي تطرق اليها الامثال الكردية من خلال ثلاثة مباحث في المبحث الأول الأرض والوطن و المبحث الثاني :العائلة والزواج والمبحث الثالث: السلطة و التمايز الاجتماعي فضلا عن تمهيد تاريخي في مقدمة الفصل حول المحاولات الرامية لجمع و تصنيف الأمثال الكردية في الماضي سواء من قبل المستشرقين او الباحثين الكورد أنفسهم، و في الفصل الثالث و الأخير تطرق البحث الى الفضائل الاخلاقية في الامثال الكردية من ثلاثة مباحث ايضا المبحث الاول :الشجاعة والتضحية: والمبحث الثاني :الوفاء والكرم: والمبحث الأخير حب العشرة والبساطة ،و في الخاتمة تم عرض النتائج ثم قدمت مجموعة من التوصيات والمقترحات على ضوء النتائج التي توصل اليها البحث.

**الفصل الاول :الاطار العام للبحث و تحديد المفاهيم**

**المبحث الاول :الإطار العام للبحث**

**١-مشكلة البحث :**

من المعروف ان العديد من الدراسات والبحوث العلمية تفشل بشكل كبير لاخفاقها في تحديد مشكلة البحث تحديدا واضحا يتم من خلاله تعرّف الاسباب التي أدت للمشكلة من جهة و الابعاد المكونة للمشكلة نفسها من جهة اخرى[١] علما أن مشكلة البحث في الدراسات الأجتماعية والأنسانية هي موقف غامض يحتاج الى ايضاح وتفسير واف وكاف ،او هي سؤال يتعلق باحدى جوانب حياة الأنسان أو المجتمع يحاول الباحث الإجابة عليه وتوضيحه[٢]فالسؤال الرئيس لهذا البحث يتعلق بمضامين الأمثال الكردية و علاقتها بالواقع الأجتماعي ، ويمكن طرح السؤال على الشكل الاتي ما هي مضامين الامثال الكردية و الموضوعات التي تطرقت اليها هذه الامثال وماهي علاقتها بالحياة الأجتماعية في كردستان ، حيث برزت مشكلة البحث هنا من خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة والبحوث الأنثروبولوجية عن الفلكلور والتراث الشعبي في المجتمعات البدائية واستشارة المتخصصين بمجال الأنثروبولوجيا، وتبين للباحث ان موضوع الأمثال الشعبية حظي باهتمام العديد من الباحثين الأجتماعيين و الأنثروبولوجيين و أجريت

عليها بحوث و دراسات عديدة على المستوى العالمي في هذا المجال الا ان في المجتمع الكردي لم يحظ بهذا الاهتمام .

**٢-اهمية البحث :**

لكل بحث من البحوث العلمية اهمية نظرية و اهمية تطبيقية ،الاهمية النظرية هي اضافات علمية جديدة تؤدي الى تراكم العلم في مجال الدراسة أو الموضوع الذي تناوله البحث، والبحث عن جذور الفكر الاجتماعي لدى الانسان من الموضوعات المهمة واهتم بها علماء الانسان في حقل الانثروبولوجيا منذ القديم وكانت موضع اهتمام كبير لدى مختلف الامم وحاول اعلام الفكر الانساني في مختلف العصور دراستها [٣] فالاهمية العلمية لهذا البحث هي الاسهام في زيادة المعرفة العلمية في مجال الانثروبولوجيا الفلكلور عن الامثال والحكم وفلسفة الشعوب والكشف عن بعض المفاهيم الأجتماعية و مقوماتها مما أثري الفكر البشري بتراث ما زال هو مصدر ألهام للباحثين في مجال الأدب و علم الأجتماع والتاريخ ، فضلا عن أن تحليل الحكم والأمثال الشعبية في المجتمع الكردي يكشف طراز التفكير لدى الأنسان الكوردي و بذلك يلقي الضوء على الحياة الأجتماعية والأقتصادية والسياسية والثقافية في الماضي ،كيف عاش هذا المجتمع و فكر تدبير امور حياته و ماهي الجوانب السلبية والأيجابية في هذا النوع من التفكير و الممارسات المبنية عليها ، و في المجال التطبيقي ان بحثنا هذا يمكن أن يساعد عملية أيجاد حل مناسب لبعض المشكلات التي تتعلق بالجانب التفكيري ورؤية الانسان للاشياء والمواد والظواهر المحيطة به بصورة عامة والانسان الكردي بشكل خاص و خاصة في مجال التفكير السلبي النابع من التراث الشعبي و اصبح هذا النوع من التفكير بمثابة معتقد يعرقل كل عملية تنموية يراد بها تغيير الواقع، فضلا عنان تحليل هذه الأمثال بمثابة عملية تربوية يؤدي الى توضيح المضامين التربوية لهذه الأمثال و ما فيها من قيم اخلاقية تعمل لغرس العادات الطيبة و خلق شخصية سليمة، و اخيرا نزود من خلال هذه المحاولة المكتبات الجامعية في أقليم كردستان بمصدر يساعد الباحثين الجدد في الحصول على المعلومات التي تتعلق بالفكر الأجتماعي والتراث الشعبي الذي من الممكن أن يشكل معها قاعدة معلومات كبيرة عن الفلكلور و النتاج االشفهي الكردي.

**٣-اهداف البحث :**

يهدف البحث الى القاء الضوء على الحكم والامثال الكردية وتوضيح مضامينها الاجتماعية و ابراز بعض جوانبها الفلسفية ومقارنتها بما جاء بها بعض

من الفلاسفة و الأتجاهات الفكرية الحديثة ، بشكل عام يجيب البحث على ما يأتي:.

أ-ما هي أهم الموضوعات التي تطرقت اليها الحكم والأمثال الكردية ؟

ب-ماهي المضامين الأجتماعية لهذه الأمثال؟

جـ-الى اي مدى نجد وحدة المضمون بين هذه الأمثال و ما جاء بها بعض الفلاسفة ؟

**٤-اسباب اختيار موضوع البحث**

أن الغزو الثقافي المعاصر من خلال قنوات الاتصال المتطورة أدى الى زوال المأثورات الشعبية تقريبا لعدم تناولها كما يتناول في الماضي لدى أجدادنا القدماء عند محادثاتهم، فقد أصبح الجيل الجديد لا يفهم مضمون تلك الحكم والأمثال و لا أهميتها، علما أنها هي مصدر مهم لفهم حياة الماضي و لكتابة تاريخ الفكر الآجتماعي ،لكونها مختزلة في العبارة و مكثفة في المعنى، ومن وجهة النظر التاريخية ،لم نجد نتاجا فكريا اقدم من الامثال و الحكم الشعبية لكي نتحري عن جذور الفكر الاجتماعي لدى المفكرين الكرد ،بسبب الوضع السياسي والحروب والغارات التي تعرضت لها هذه المنطقة ،لم يبق من التأريخ الحضاري والفكري للشعب الكردي سوى الآثار المدفونة تحت الارض والامثال المحفوظة في الصدور وتناقلت من السلف الى الخلف لذا أنطلاقا من الأسهام في الحفاظ على هذا التراث القيم والتعرف على الصلة التي تربط الماضي بالحاضر جاء أختيارنا لهذا الموضوع باعتباره أرضا خصبة للبحث عن ما يحتويه من اللمحات الاجتماعية و الانسانية ، و ما تتميز بها الحكم والأمثال الكردية عند مقارنتها بمضامين الفكر الفلسفي اليوناني أو التيارات الفلسفية الحديثة في أوروبا، فضلا عن أن الهدف من الدراسات الشعبية بشكل عام هو البحث التاريخي عن ملامح شخصية الشعوب و عن سلوكها الروحي و أحتياجاتها النفسية التي تتجلى من خلال النمط الفكري الذي يتخيلون من خلاله و يصورون الحياة والممات.

**٥-منهجية البحث :**

استخدمنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي معتمدا على جمع الحكم والأمثال الكردية المنشورة في ثنايا الكتب والبحوث العلمية التي حققت في مجال الأدب واللغة الكردية التي تطرقت الى هذا الموضوع، ثم قمنا بوصف و تحليل هذه الأمثال لاستخلاص دلالتها الاجتماعية والوصول إلى النتائج الخاصة بالفكر الاجتماعي، مستعيناً بأسلوب التحليل (تحليل المضمون Analysis Content) الذي يعدّ من أكثر الأساليب شيوعاً واستخداماً

في مختلف المجالات الإنسانية والأجتماعية على المستويين الكمي والكيفي، و هذا يعدر نوعا من المنهج الأستقرّائي الذي يبدأ من الأمور الجزئية الى القضايا العامة من خلال البحث و الكشف والبرهان، وفي بحثنا هذا تم أختيار عينة قصدية من الأمثال الكردية حول بعض المواضيع الأجتماعية والأخلاقية المحددة مسبقا ،بلغ عدد هذه الأمثال نحو (٦٠)مثلا توزع على ست مجموعات حسب تلك المواضيع التي تطرقت اليها هذه الحكم والأمثال، ثم تم قورنت بما جاء في الفكر الفلسفي عند بعض الفلاسفة القدامى والمحدثين.

**المبحث الثاني :تحديد المفاهيم**

يعد الاهتمام بتحديد وتعريف المفاهيم امرا ضروريا واساسيا للصياغة العلمية ومن الخطوات المهمة والضرورية لتحديد مشكلة البحث في جميع العلوم ولاسيما الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع لأنهما احوج ما يكون الى المفاهيم ذوات الحساسية وهي مفاهيم تعبر عن الصفات المجردة التي تشترك فيها الظواهر والاحداث، فضلا عن ان بعض المفاهيم يصعب تحديدها لأنها تعبر عن أشياء غير ملموسة وتحتاج الى مستوى عال من التجريد[٤] كالفكر والعلم والاخلاق وغيرها من المفاهيم والمصطلحات ، وفي هذا المبحث يتم تحديد المفهومين وهما الفكر الاجتماعي والحكم والامثال باعتبارهما محور الفكرة المطروحة في هذا البحث، علما اننا استخدمنا الحكم والامثال بمعنى واحد كونهما موروثا اجتماعيا وثقافيا يتداولان بين افراد المجتمع لكونهما يحملان في مضمونهما قيما انسانية.

**١-الفكر الاجتماعي: (Social Thought)**

التفكير بشكل عام هو كل نشاط ذهني أو عقلي يختلف عن الأحساس والأدراك الحسي أو يتجاوز الأثنين الى الأفكار المجردة، والفكر هو عبارة عن مجموعة كبيرة من العمليات الذهنية والعقلية التي يقوم بها العقل البشري والتي تجعله قادرا على تكوين شكلا مميزا للعالم الذي يعيش فيه الأنسان[٥] أما الفكر الأجتماعي هو مظهر من مظاهر النشاط الفكري البسيط التي عرفتها المجتمعات الانسانية منذ بداية نشأتها وعبر مراحل تطورها التي أسهمت في تكوين ما صار يسمى الآن بعلم الاجتماع [٦] والفكر بصورة عامة هو انعكاس الواقع المادي على ذهن الانسان وكما يحدده ماركس بان (القوى الاقتصادية هي اساس الاحداث والتطورات السياسية والاجتماعية والاخلاقية()وهي البناء التحتي للمجتمع ولكن لم تبق المكونات الفكرية والمعرفية مكتوفة الايدي و متأثرة بالجوانب المادية فقط ،بل بدورها تؤثر ايضا في هذا البناء ، وتربطها به علاقة ديالكتيكية أي مؤثرا ومتاثرة بالبناء التحتي .

يرجع كثير من المفكرين البدايات الاولى للتفكير الاجتماعي الى فلاسفة اليونان الذين كانت فلسفتهم تعبر عن الصورة المنظمة للتفكير الانساني ،غير ان التربة الخصبة لتلك البدايات كانت في بلاد الشرق القديم[٧]والحضارات التي ظهرت في الشرق حيث قدمت هذه الحضارات أفكاراً متعددة حول علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وعلاقته بالقوى العلوية، كما طورت الكثير من التصورات حول النظام السياسي والاقتصادي والإداري والبناء الاجتماعي ، ولقد خلفت حصيلة ضخمة من المعارف ساعدت الإنسان على تحقيق إنجازات كبرى مازالت آثارها تشهد بعظمتها حتى الآن .

**٢ -الحكم والامثال (Wisdoms and proverbs):**

تعرف الموسوعة البريطانية المثل ،على انه قول بليغ محكم يستخدم في نطاق عام اذ انه من التعابير المتداولة بين الناس ،والامثال هي جزء من اية لغة مكتلمة وتعود الى بعض اشكال الادب التراثي (الفلكلور) المتناقل شفاها،ولا يعتبر نتاجا جماعيا بل لقد صيغ كل مثل ذات مرة، و في مكان واحد و زمن محدد و صاغه عقل فرد مجبول على صياغة الحكم والأمثال[٨]، وتعد الأمثال مظهرا من مظاهر الثقافة تصور لنا التاريخ الادبي واللغوي وتلقي الضوء على التاريخ القومي والاجتماعي[٩] وهي خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم تدل على اصابة المعنى وتطبيق المفصل ويتمثل فيها الأيجاز وجمال البلاغة[١٠]عرّف الأستاذ أحمد أمين الأمثال الشعبية بأنها نوع من أنواع الأدب يمتاز بأيجاز اللفظ و حسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكتابة ولا تكاد تخلو منها امة من الأمم[١١]أما ابن عبد ربه فقد عرف المثل تعريفا بليغا في العقد الفريد يقول بهذا الصدد ان المثل هو وشي الكلام و جوهر اللفظ وحلي المعاني ،ثم يقول في قيمة الامثال هي ابقى من الشعر واشرف من الخطابة لم ير شيء سيرها ولا عم عمومها حتى قيل اسير من مثل)[١٢]، أما بخصوص الفرق بين الأمثال والحكم ، ليست كل الأمثال بمثابة حكم، على الرغم من أنه ينبغي أن نستنتج من المثل قدرا من الحكمة، ألا ان الحكم ما نطق بها حكيم ، ابتكار تصنعه العبقرية الشعبية ، صقلته تجارب الحياة، حلوها و مرها، و رانت على تصرفاته أخلاق رفيعة، وهيمن على تفكيره عقل راجح ورأي صائب، فهو مرشد و موجه و ناصح أمين[١٣]الحكمة في اللغة تعني وضع الشيء في موضعه وفي محله أي انه صواب الرأي وسداده أما في عرفنا تعني الرشيد من القول والفعل وصاحبه يستخدم عقله ويسمى صاحبه حكيما أو عاقلا. والمثل لغة

أي الشبيه وشبيه الشيء أما في الإصلاح أو العرف فهو قول موجز لتشبيه حال أو واقعه كتشبيهك شيئا تراه بشيء رأيته سابقا[١٤] .

والامثال الكردية هي ثروة ادبية غنية يتباهى بها الشعب الكردي وتتجلى فيها نوعية التفكير والتصورات الكردية نحو الحياة والواقع الاجتماعي بوضوح[١٥]. والامثال بصورة عامة هي احد اوجه التراث الفكري الاجتماعي لدى الكرد وتلعب دورا واضحا في مجال العلاقات الاجتماعية من خلال اللغة اليومية في المدينة الكردية أو الريف الكردي ،وهي اي الحكم والامثال غزيرة الى درجة ملفتة للنظر ولا نغالي ان قلنا انها تناولت كل مناحي الحياة[١٦] مثل ما قالوا (ما ترك الكبار شيئا للصغار)، ومن الجدير بالذكر ،أن هناك نوعا مهما للغاية من أنواع الأمثال وذلك هو الصيغ القانونية التي تؤلف جسم القانون المتوارث في كل مجتمع امي، بعضها قد بلغنا من عمق التاريخ البعيد مثل (العين بالعين والسن بالسن)، والأمثال بمجملها هي صورة للمجتمع مرآة اخلاق الناس ،لعاداتهم و تقاليدهم و تجاربهم، وصدى لمعاملاتهم بعضهم مع بعض، وقد قيلت في مناسبات، فاستحسنها سامعوها فرددوها لأصابتها المعنى ولحسن التشبيه فيها ، وما لبثت أن أصبحت على كل لسان [١٧]، بسبب اصالتها وواقعيتها وبلاغتها و موسيقيتها و مرحها وأعتمادها على المفارقات و غيرها ،و أخيرا يلخص فردريك زايلر خصائص المثل في مقدمة كتابه (علم الأمثال الألمانية) الذي نشره عام ١٩٢٢ على أنه ذو طابع شعبي و تعليمي و ذو شكل أدبي مكتمل ، يسمو عن الكلام المألوف رغم أنه يعيش في أفواه الشعب[١٨] علما أن الأمثال لم تأت اعتباطا بل لكل مثل قصة واقعية أو حكاية شعبية تروي قبل ذكر المثل .

**الفصل الثاني :الموضوعات الاجتماعية التي تطرقت اليها الامثال الكردية**

**تمهيد تاريخي حول الامثال الكردية :**

أن الأمثال الكردية مثلها مثل الحكم والأمثال عند المجتمعات الأخرى ما تزال تنقل شفاها من جيل الى جيل و يضرب عند الحديث عن بعض الموضوعات المهمة، وهناك تسميات متعددة للحكم والامثال بين الكرد ،اذ يطلق عليها البعض (اقوال العظماء أو الأقوال المأثورة) ويسميها آخرون ب(اقوال الماضي) وتسمى ايضا (اقوال الاباء والأجداد) ولكن مهما اختلفت التسميات فهي لا تخرج عن دائرة الحكم والامثال ،تضرب كمثل لتعمق في فهم الكلام اثناء المحادثة ،وهي على مختلف نماذجها ذات سمات فنية وأدبية راقية وشاعرية موجزة لها طابع موسيقي ونغمة مريحة ومحببة على مسامع الناس وذات صفة لفظية جزلة وتصويرية

مجسدة للمعنى إن ما يضفي على الأمثال الكرديه جمالها واستساغتها وتذوق الناس لها هو قربها إلى القلب وإيجازها ولحنها بلغة أدبية وفنية جميلة منها ما جاء بأسلوب تصويري وساخر وطريف و منها ما جاء على لسان الحيوانات وبعضها على لسان عناصر أخرى من الطبيعة ومنها ما جاء على شكل مواعظ وحوارات ونقد لاذع وإرشادات[١٩] وهي مادة مهمة للبحث حول طرق تفكير الانسان الكردي ،لعل اول جهد مدون متقصد لجمع الامثال الكردية كان على يد الملا محمود البايزيدي الذي عاش في القرن التاسع عشر ،ثم قام المستشرق بيوتر ليرخ بترجمة بعض تلك الامثال التي جمعها (البايزيدي)الى الروسية والالمانية وطبعت هذه المجموعة عام ١٨٥٧[٢٠].

وقد نشر الحاكم السياسي البريطاني في العراق (نوئيل) في عشرينيات القرن الماضي ،دراسة موجزة بعنوان (الشخصية الكردية كما تتجلى من خلال الامثال والمقولات الشعبية )،وهو يحاول في دراسته هذه أن يلقي بعض الضوء من خلال الحكم والامثال الكردية على بعض القيم في المجتمع وتأثيرها على شخصية الفرد كقيم الحرية والصدق والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية وغيرها مما تؤثر في سلوك الافراد ويحدد ملامحهم الشخصية[٢١]

و أن اقدم مجموعة مدّونة من الأمثال والحكم هي ما جمعها و دونها اسماعيل حقي شاويس و نشرها عام ١٩٣٣ بعنوان (أقوال الأقدمين) فقد سجل في هذا الكتاب ٦٠٣ حكمة و قسمها على اساس الحكم السياسية و الأدبية و الأجتماعية والأقتصادية والساخرة[٢٢].وفي سوريا قام الشاعر (جكر خوين) بجمع مجموعة كبيرة من الحكم والأمثال باللهجة الكرمانجية الشمالية و طبعت هذه المجموعة عام ١٩٥٧، كما الف الضابط المتقاعد (جميل كنة) كتابا بعنوان (تعريب الحكم والامثال الكردية)،تطرق الى أهم المحاور التي يدور حولها مضمون الامثال الكردية كالحب والصدق والشجاعة وغيرها ،ألا ان أول عمل أكاديمي حول الامثال الكردية هو ما قام به الدكتور عزالدين مصطفى رسول عام ١٩٧٠ و هو متخصص في اللغة والأدب الكردي ،حيث كتب بحثا بعنوان (دراسة في ادب الفولكلور الكردي) ونشره عام ١٩٨٧ في بغداد ، خصص فيه مبحثا مفصلا عن الحكم والأمثال الكردية و أخيرا كتب الدكتور بدرخان السندي عام (١٩٩٠) كتابا قيما بعنوان (الحكمة الكردية) جمهرة من الأمثال والحكم الكردية تطرق فيه الى معظم المواضيع الأجتماعية التي تتضمنها الحكم والأمثال الكردية .

ولكن رغم ذلك ،نؤكد هنا على أن عدم وجود بحث علمي مفصل في مجال علم الاجتماع والأنثروبولوجيا حول شكل ومضمون الامثال الكردية وربطها بالواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي عاش فيه الكرد في الماضي ثغرة كبيرة تعيق كتابة تاريخ الفكر الأجتماعي الكردي في الوقت الحاضر ، أذ ليس هناك من يشكك في أهمية هذا الموضوع في تفسير التاريخ الاجتماعي والمراحل التي مرّ بها اي مجتمع، خاصة المجتمعات البدائية التي لا تملك المصادر المدونة والوثائق التاريخية المكتوبة والشواهد الحية كالمجتمع الكردي التي كانت الأمية متفشية تامة تقريبا بين أبنائه و عدم تمكنهم من القراءة والكتابة بلغتهم الام [٢٣] حتى بدايات الربع الثاني من القرن العشرين تقريبا .

تقدر الامثال الكردية غير المنشورة حسب بعض المصادر بـ(٣٠٠٠٠) مثل تقريبا[٢٤]، تتناقل بين الناس اثناء محادثاتهم ولم تدّون بعد ،وهذا لم يقتصر على الحكم والامثال فحسب بل حتى القصص والحكايات الشعبية والاساطير والاغاني الفلكلورية ايضا، بذلك يشكل التراث الفلكلور الكردي ميدانا خصبا للدراسة والبحث الانثروبولوجي في جميع جوانبه ،وخصوصا المحتوى الفكري لهذه الامثال وانعكاسها للواقع الاجتماعي والصراعات التي خاضها الكرد سواء مع الظروف الطبيعية القاسية او مع الجماعات البشرية المجاورة او الداخلية بين الطبقات والفئات المكونة للمجتمع الكردي، لذلك نتطرق في هذا الفصل الى بعض الأمثال التي تؤكد على حب الوطن والتعلق بالأرض وأهمية العائلة والتشجيع على الزواج والسلطة والتمايز الأجتماعي على اساس القوة والثروة والجاه من خلال ثلاثة مباحث كالاتي : .

**المبحث الاول :الوطن والارض :**

الموطن أو الارض التي يعيش عليها الأنسان ، كونها أحدى وسائل الأنتاج المهمة، تلعب دورا حيويا في تكوين وخلق وحدة الجماعة وتماسكهم ،وحتى من وجهة نظر السياسية تشكل الارض أو البقعة التي يعيش عليها المجتمع احد اركان الدولة يجب ان تكون محددة، و ذات معالم واضحة لعدم التجاوز على حدود الآخرين، وخاصة عند الجماعات البشرية التي تعيش في ظروف طبيعية قاسية وتعاني من شحة الاراضي الصالحة للعيش كالمناطق الجبلية الوعرة مثل كردستان ،أن الحصول على الأراضي الغنية بالموارد أو المراعي الجيدة أو ينابيع الماء يعد نعمة الهيه، لذلك نجد هناك قبائل كردية كثيرة اشتقت اسمها من البقعة الجغرافية التي تعيش عليها القبيلة، واذا تعمقنا في ذلك بإمعان لنجد ان حتى الروابط بين

مكونات القبيلة نفسها هي رابطة الارض اكثر مما يكون رابطة الدم[٢٥] والقرابة البايولولجية، اي انهم لا ينحدرون من اصل مشترك من حيث الأصل والسلالة بل تجمعهم الارض المشترك، بعكس القبائل العربية مثلا تربطهم وحدة الدم.

الأرض أو الموقع الجغرافي للبقعة التي تعيش عليها الجماعات البشرية ذات أهمية كبيرة في نمط تفكيرهم ، ومعتقداتهم حتى من الناحية الدينية نجد أن الجماعات الدينية ذات الدين الواحد في العالم غالباً ما تتكيف روحياً وذهنياً بأشكال مختلفة عندما تختلف بيئاتها مناخياً وطبيعياً. فالبوذية مثلاً تصور جهنم بأنها نارٌ أزلية شديدة اللهب، وذلك لشدة الحرارة في الهند، وهي الموطن الأصلي لهذا الدين. غير أن سكان التبت الذين يؤمنون أيضاً بالبوذية يعتقدون أن العقاب في الدنيا والآخرة يكون عن طريق التجميد وليس الحرق، وواضح أن سبب الفارق في تفسير العقيدة الواحدة بين هاتين الفئتين يعود إلى برودة مناخ التبت وقسوة الحر في الهند[٢٦]، فهذا ينعكس على جميع النتاجات الفكرية وليست على المعتقدات الدينية فقط، بما فيها الحكم والأمثال و الحكايات الشعبية، فالأرض في كوردستان صعبة الحصول عليها، لذلك يجب أن لا نستغرب اذا راينا الفرد الكردي يحلف بالأرض ويعتبرها مقدسا، و أنعكس ذلك في رؤيته للحياة و الموت، كما أنعكست البرودة وقسوة الحر على البوذيين في الهند والتبت، أن الأنسان الكردي عبر عنها في أقواله وأمثاله وتراثه الأدبي والفكري .

فضلا عن قداستها في تصور الأنسان الكردي أن الأرض هي بمثابة الدم والمصاهرة أو الأصل السلالي في ربط الجماعات الأجتماعية المكونة للقبيلة في المجتمع الكردي ،نجد في الامثال الكردية توكيد خاص لهذه الظاهرة الانثروبولوجية على سبيل المثال : (الصخرة ثقيلة في مكانها) يراد بها ان المرء محترم على ارضه وفي موطنه فاذا ما تخلى عن ذلك يفقد قيمته كالصخرة التي تقتلع من موضعها وتؤخذ الى مكان آخر تبدو غريبة وقلقة وغير متجذرة في الارض ،وكما يقال في مثل آخر ( الشجرة المتجذرة لا تخاف من العاصفة) مهما تكون الرياح قوية لم تنحن الشجرة القوية التي امتدت جذورها في اعماق الارض ،ومثل آخر يقول (ما من طائر دون عش) تقال في التأكيد على حتمية الانتماء الى الوطن، ولا بد من وجود بقعة معينة يتمسك بها الانسان ،كما يقول مثل آخر (كن عاريا في مكانك فهذا خير من ان تكون (باشا) عند الغرباء) تقال في فضيلة التمسك بالارض والوطن والديرة التي ينشا الانسان فيها وعدم التنكر لها مهما كان العيش فيها مرّا ، ويقول مثل أخر (اذا تنكر الثعلب لجحره أصيب بالجرب) تأكيدا

على عدم معاداة الوطن و مثل أخر يقول (كل طير يغني لعشه)أي على الرغم من هشاشة العش الذي يعيش فيه فهو يغني و يفتخر به كمكان لأقامته ، أو (أنسان بلا وطن مثل طائر بلا جناح و بلا سيقان) تقال في بيان قيمة الوطن و علاقة هذه القيمة بشخصية المواطن ،و جاء في مثل أخر (لا تنسى الأقباج أوطانها) نجد في الأمثال الكردية يستشهد كثيرا بالقبج في مسألة حب الوطن والولاء لأماكن السكن في الصغر، (قيل لطائر القبج أي مكان تهوى قال المكان الذي كنت فيه فرخا[٢٧].

لم تأت فكرة التمسك بالأرض عند الشعب الكردي اعتباطا بل هي انعكاس للبيئة الجبلية القاسية ،والظروف الاجتماعية المشحونة بالصراعات الطبقية والوضع الاقتصادي السيء والحالة السياسية المقسمة ،فاذا نتطلع على هذا الواقع الذي يحيط بالمجتمع الكردي يتضح لنا جليا لماذا هذا التأكيد والتمسك بالارض .

يورد الدكتور عبدالرحمن قاسملو في كتابه (كردستان والكرد) مذكرة فريدة ارسلتها الحكومات الروسية والبريطانية والفرنسية معا الى السلطان العثماني عام ١٨٨٠ ورد فيها (لما كان الاكراد الرحل الذين يعيشون في الجبال والذين يهبطون الى الوديان التي يقطنها المسيحيون ،لا لغرض الا لأشاعة الفوضى ،ينبغي ان لا يدخلوا في الاحصاءات التي تحدد من هم غالبية سكان تلك المنطقة[٢٨] يقول المستشرق الروسي ،بولوني المولد (باسيلي نيكيتين) بصدد موطن الكرد (أن الكرد والجبل لا ينفصل احدهما عن الآخر وحيثما يبدأ السهل يخلي الكرد المكان للعرب او الترك او الفرس وعلى ضفاف بحيرة وان ينسحبوأ جنوبا امام الأرمن[٢٩] و كما جاء في نص آخر وباللغة الكردية أورده (روندو) في كتابه (القبائل الجبلية) باللغة الفرنسية (هذه ليست بلادي أنها اعراف وقوانين البلاد المنخفضة ولكن البلاد العليا تظل القلعة العزيزة على قلبي)[٣٠] ،نعلم ان الاراضي الجبلية هي اراض صخرية غير صالحة للزراعة والاستقرار الدائم بسبب التغييرات الفصلية وسقوط الامطار وتغطيها الثلوج طوال السنة ،تضطر الجماعات المتعايشة هناك النزول الى الوديان والاراضي المنخفضة فيزدحم السكان في هذه الامكان وتبدا الصراعات على الارض وتحصل عمليات الطرد والابتعاد عن هذه المساحات الضيقة ،لأن الأنسان في هذه الطبيعة القاسية يصعب عليه الحصول على بقعة جغرافية صالحة للعيش و تمده بمستلزمات حياته، كمرعى مناسب أو مصدر ماء أو ارض زراعية خصبة ..الخ فعندما يحصل عليها يصبح موقعا لأنظار الأخرين و في أية لحظة من المحتمل ان يهجموا عليه ، وأخيرا بصدد ارتباط الأنسان الكردي بارضه و مدى مهارته في

استثمارها يقول الكاتب الفرنسي المختص بالكردولوجي (توماس بوا) أن الكردي شغوف بارضه فعندما تكون الأراضي صعبة المنال يعمد بمهارة الى أنشاء المدارج الجبلية حيث تزرع فيها أنواع المحاصيل الزراعية[٣١]وهذا ما جعل الكردي ان يقول (الصخرة ثقيلة في مكانها)) أو (حتى العصافير تتغنى باوطانها) .

**المبحث الثاني :العائلة والزواج:**

تتجلّى أهمية العائلة والزواج من خلال كونها موافقة لطبيعة الحياة البشرية وتلبيتها الأحتياجات الفطرية للأنسان الجسميّة، النفسيّة، والعاطفيّة، و كذلك تحقيق القيم الاجتماعيّة التي لا تتحقق إلّا من خلال الزواج و داخل العائلة، مثل المحافظة على الأنساب، وغرس القيم الحميدة، والفضائل الخُلُقية في المجتمع، يقول المثل الكردي (اذا أصفرت البطيخة فيجب جنيها و ألا فسدت) تقال في ضرورة زواج الفتاة اذا بلغت عمرا معينا، و مثل اخر يقول (لا يمثل النرجس الربيع ولا تترك الفتاة اثرا) علما أن النرجس وردة سريع الأنقضاء أذ لا يلبث أن يزول الربيع في مطلعه و هكذا الفتاة التي تتزوج و تغادر دار ابيها مثلما غادر النرجس الربيع و ما ترك اثرا في حين يحمل الفتى مسؤلية دوام السلالة من خلال الأنجاب وتنشئة الأجيال .

يحتل موضوع العائلة والزواج في الدراسات الأنثروبولوجية مركزا رئيسيا نظرا لمهام التي تلعبه العائلة في حياة الأفراد و تنشئتهم الأجتماعية ، فضلا عن ان العائلة هي المؤسسة الأولى التى تؤثر حياة الأبناء تأثيرا مباشرا، باعتبارها الممثلة الأولى للثقافة، والعامل الأول على صبغ سلوك الأبناء، وأقوى الجماعات تأثيرا فى سلوك الفرد، وهى التي تسهم فى القدر الأكبر فى الاشراف على النمو الاجتماعي للأبناء وتكوين شخصيتهم وتوجيه سلوكهم[٣٢].أضافة الى أن الدراسات عن العائلة تعتبر مداخل طبيعية لدراسة موضوعات أخرى كالقرابة و النظم الأجتماعية وغيرها، وهي موضوعات مهمة جدا في الأنثروبولوجيا كما قال العالم الأنثروبولوجي هنري لويس مورغان أن العلاقات القرابية التي تتشكل من خلال الزواج هي التي تسيطر على تاريخ الأنسان البدائي، لآن الميراث الأجتماعي أو الثقافة الشعبية في هذه المجتمعات تنص على الحقيقة التي تقول كلما تزوجت المرأة خارج العائلة كلما تبع هذا الزواج نقل أموال أهلها إلى الغير عبر الإرث. ونظرا للصبغة الفلاحية التي تطبع المجتمعات سابقا، فإن الأرض تشكل مركز الاهتمام الرئيسي في هذه المجتمعات لذلك ينظرون الى الزواج والآختلاط بين الجماعات نظرة أقتصادية في المقام الأول .

كما أشرنا اليه في المبحث السابق أن الأرض في المجتمع الكردي مقدسة من الصعب السماح بنقلها الى الغير لذلك قالوا:(السيف من الشام، والخنجر من بوتان والزوجة من بنات العم ) أو في مثل أخر (تزوج من العائلات ألأقارب واشرب الماء من الينابيع ). هو زواج بين إثنين تجمعهما رابطة الدم كبنت العم وهي عادة مألوفة عند كل المجتمعات القبلية والتقليدية ، فالهدف من هذا النوع من الزواج اضافة الى المحافظة على اموال الجماعة من بين أهدافه الحفاظ على بقاء واستمرار الجماعة وعدم اختلاطها بغيرها والذي يحمل خطر الاندماج أو الذوبان في جماعات أخرى و يدعو هذا المثل الى الأصالة و التركيز على اصل العائلة التي ينوي الشاب الزواج او تشكيل علاقة المصاهرة معها ،و من باب العادات والأعراف في بعض الثقافات تفضل القرابة كمعيار يؤسس عليه الزواج والتركيز بصفة أخص على القرابة القصوى، أي الزواج من أبناء العمومة وهو الزواج الداخلي الذي لا يخرج من نطاق العشرة أو القبيلة .

بشكل عام أن اختيار الفتاة في المجتمع الكردي كان و لا يزال يعتبر عملية جماعية يشارك فيها جميع أفراد العائلة تقريبا، ليس من صلاحيات الأبن فقط، وخاصة الأب و الأم لهما دور كبير، ليس في الاستشارة فحسب بل في أختيارها، باعتبار اختيار الزوجة الكفوءة المناسبة في صلب واجباتهما ،و ينظران الى ابنهما بانه قليل الخبرة مهما كان مستواه الثقافي و العلمي، وكبيرا في العمر، قالوا في هذا الصدد :(لا تنظر الى الفتاة بل أنظر الى أبويها) أو يروي هذا المثل بشكل اخر (لاحظ الأم ..أطلب الفتاة) أو (قبل أن تطلبها أنظر الى أمها)، هذه الأمثال كلها اذ دل على شيء أنما يدل على التوكيد في أصالة العائلة و خاصة الأم و هي بمثابة المعلمة الأولي في تربية الفتاة ، فاذا كانت هي غير جذابة تكون سببا في ابتعاد الفتى لطلب بنتها، هناك مثل يقول (وصلت باب بستانهم و رأيت قدرهم متسخ و عندما لاحت لي امهم تلاشت رغبتي بأبنتهم) تقال في أثر الأسرة و نظافة الدار و شخصية الأبوين و خاصة الأم على أنطباع الخطيب عن خطيبته[٣٣].

اضافة الى الأمثلة التي تضرب في مجال أختيار الفتاة للزواج هناك أمثلة كثيرة لوصف المراءة و سلوكها و أنعكاساتها على مكانة الأجتماعية لأهلها أو الحالة النفسية لزوجها ، جاء في مثل يقول: (ألمرأة التي عيونها زائغة زوجها تعيس).لأن هذا الصنف يجلبن العار والخنوع للرجال خاصة في مثل المجتمع الكردي أو مجتمعاتنا الشرقية بشكل عام حيث يحسب لحركات المراءة و سلوكها و حتى رمشات عيونها الف حساب ، علما أن سلوك المراءة و حركاتها لها علاقة

قوية بمكانة العائلة والأهل و أحيانا العشيرة والقبيلة بأسرها ، و من جانب أخر هناك أمثال كثيرة توحي بأن علاقة المراءة بالرجل حتمية ، من المستحيل ان توجد أمراءة لم توقع بحب رجل ما..كما تؤكد الدراسات والبحوث الحديثة على أن المرأة هي كتلة من المشاعر والأحاسيس ،تحمل الكثير من الأسرار والتساؤلات ، لا يمكن منعها و حرمانها من نعبير عن عواطفها ، لذلك قال المثل الكوردي

(لا شجرة لم تهزها الريح) للتعبير عن وقوع المراءة بعلاقة الحب ، على الزوج أن ياخذها حالة طبيعية و لايؤدي الى فقدان الثقة بها، لان فقدان الثقة بين الزوجين يهدد الحياة الزوجية .

تؤكد الحكم والأمثال الكردية على دور المراءة في البيت و تربية الأطفال و وتدبير شؤن المنزل واستقبال الضيوف و غيرها ،و دورهما المشترك مع الرجل كما جاء في المثل الذي يقول(المراءة خيمة و الرجال أعمدتها) و مثل اخر (المراءة عماد البيت) أو (المرأءة زينة البيت) و مثل أخر (البيوت تعمر بنسائها) وصلت الحالة الى درجة أن يقولوا (المرأءة هي الحياة) تقال في دور المراءة في ديمومة الحياة المجتمع ، و في تدبير شؤن المنزل و دور المراءة فيها يقول المثل الكردي (الطحين موجود و لكن ما من ربة بيت تخبز) يقال هذا المثل عندما تتوفر وسائل النجاح لمشروع ما أو عمل ما و ليس من مبادر أو شخص كفوء لذلك العمل أو المشروع كما و يوظف لوصف شخص لة افكار كثيرة و لكنه لا يشرع بتطبيق واحدة منها

**المبحث الثالث :السلطة و التمايز الاجتماعي:**

أن ظاهرة التدرج الأجتماعي و انقسام المجتمع على الطبقات و القئات الأجتماعية المتمايزة حسب معاير مختلفة كالمكانة والدخل و النفوذ و غيرها هي ظاهرة أجتماعية موجودة في كل المجتمعات البشرية، و بما ان الوعي هو أنعكاس للواقع الأجتماعي و الطبقي الذي يعيش في الفرد فان كل ما يعبر به الفرد هو أنعكاس لتجاربة الشخصية والأجتماعية التي مرّ بها الفرد ،و لا شك في أن نظرة الفرد حول نفسه أو الظواهر المحيطة به تكون متأثرا بثقافة المجتمع والمفاهيم الأجتماعية الشائعة من الحكم والأمثال والأقوال و كل ضمن طبقته، لذلك أن أحدى الصعوبات التي يصادفها الدارس للآمثال الشعبية هي عدم معرفة قائلها هل قالها الريفي أو الحضري أو هل قالها الفقير او ارستقراطي([٣٤])،لأن الواقع الطبقي أو التدرج الأجتماعي هو الذي يشكل أسس التفكير أو يحدد وعي الأجتماعي لدى الأنسان، بأعتبار الوعي حالة عقلية من اليقظة ، يدرك الأنسان فيها نفسه و

علاقاته بما حوله من زمان و مكان و اشخاص و فئات اجتماعية ، فأن هذه الظاهرة، أي أنقسام المجتمع ليس بأمر جديد ، بل لها جذور تاريخية قديمة بقدم التاريخ لذلك هناك حكم و أمثال كثيرة تعبر عن هذا التفاوت و تلخص تلك التناقض بين الطبقات الأجتماعية سواء على اساس المكانة و المنزلة أو المرتبة أو السلطة أو القوة الأقتصادية

لذلك ،على الرغم من ان الحكم والأمثال هي أنسانية بطبعها الأ ان محلية و طبقية بموضوعاتها و اسلوبها و تركيباتها ، تختلف الأمثال التي ظهرت بين الطبقات الدنيا عن الأمثال المتداولة بين أفراد الطبقة العيا ، لأن الأمثال تصور الأحلام و الأماني و الألام التي يعاني منها الفرد ضمن واقعه الأجتماعي ،لذلك يظهر من هذة الأمثال اثر البيئة الأجتماعية و النفسية والمحيط الثقافي و الجغرافي الذي يعيش فيه الفرد.

ومن الأمثال الكردية التي تعبر عن التمايز الأجتماعي والطبقي في المجتمع الكردي، هناك مثل يقول (فاذا لم يكن لك المال، فلا عم ولا خال، و أن كنت ميسور الحال فلك الأعمام و أخوال)[٣٥]و في مثل أخر قالوا (الفقر أشد جفافا من الصخر) و مثل أخر جاء فيه (العاري يحلم بالخام )تقال في نسبية الآمال والمطامح حسب الطبقات الأجتماعية ، الفقراء يحلمون بالخام) أو (مهما بلغ بك الفقر لا تطرق باب الأغا) او (حتى ان اصبح الغني جسرا لا تعبر من فوقه) تقال في وجوب الحذر من الغني لآنه في كل الأحوال يفضل مصلحته الخاصة على كل شيء فهو ليس بموضع ثقة[٣٦] أو مثل أخر (لا يعرف الشبعان حال الجائع) او يقال بأسلوب أخر (البطن الملآن لا يعلم شيئا عن البطن الخاوي)، أو يقال (اذا لم تأتي الى بيتي ما تعرف بحالي)، دليلا على عدم التفاهم بين ما هو متمكن و غني و بين ما هو غير متمكن وفقير ، المتمكن لا يعرف حالة الفقر بتفاصيلها و لا يتجرع معاناة الفقر مثل ما عاش و ترعرع في عائلة فقيرة .

مثل أخر يقول (سيّان للكردي الفقير أكان ذئبا أو فارسا) كما اشرنا اليه سابقا ان لكل مثل قصة فقصة هذا المثل هي انقاذ خروف عندما أخذه الذئب والمنقذ كان فارسا أخرج سيفه من غمده ليذبح الخروف ، فقالوا (سيان أكان ذئبا أو فارسا مصير الخروف هو الموت) و في مثل اخر (قالوا للبعير رزقت بولد فقال سيظل حملي على ظهري)، توكيدا على ثبات الوضع الطبقي و عدم تغيره ، الفقير يبقى فقيرا مهما تغيرت الأوضاع ، لذلك نجد أن الفقراء رضوا بهذا الواقع و اقتنعوا بأن التدرج الأجتماعي و وجود الطبقات و التمايز حالة طبيعية و يعتقدون بعراقة اصل

الأغنياء و ضرورة وجودهم ، كما جاء في مثل أخر (رجل ليس وجيها في اصله لن يصبح وجيها)، هذا أعتراف واضح بحتمية الحدود بين الطبقات المجتمع، ما يسمى بالتقسيم الطبقي المغلق من لم يكن اغا في اصله لن يصبح اغا من بعد ، فالطبقة الفقيرة في المجتمع الكردي استسلمت للواقع الذي يعيش فيه الذي يتميز بالتمايز الأجتماعي بدليل ايمانه بوجود التدرج والمراتب ، قالوا ( اذا ما كنت أنا الآغا و أنت الآغا بدورك فمن الذي بربك يفرش لنا الفراش؟!) توكيدا على أعطاء الشرعية لهذا التمايز .

**الفصل الثالث :الفضائل الاخلاقية في الحكم والامثال الكردية**

**تمهيد**

كما أشرنا اليها في المبحث السابق أن ألأمثال الشعبية عند كل المجتمعات بصورة عامة تتميز بخاصيتين اساسيتين و هما الطابع التعليمي من حيث الموضوع و الأختصار والتركيز من حيث الأسلوب، فالجانب التعليمي يؤكد على ترسيخ الصفات النبيلة في شخصية الأنسان كأحترام الأنسان لذاته و تهذيب الغرائز و تنمية العواطف و ثقة بالنفس وخلق ارادة قوية لدى الأنسان و أكتساب قيم و عادات نافعة من خلال نزع روح الشر و الأنانية في شخصيته و استبدالها بروح الخير و الفضيلة بهدف بناء مجتمع سليم ،و أن هذا الطابع التعليمي للأمثال هو الذي جعلها أن تذيع و تنتشر بين الناس بسرعة و بسهولة و يضرب مثلا أو يروي كلمة مأثورة في كل مناسبة ، سواء تتعلق بالحياة أو الممات أو بتربية الأطفال أو يراد بها غرس عادة طيبة في نفوس أفراد المجتمع .

فالأمثال الكردية أيضا كمرآة تعكس عادات الكورد و طبائعهم ،التي تتجلى في التناصح فيما بينهم بالصفات الحميدة ، و هي بشكل عام تحث على الفضيلة و الألتزام بالمباديء الأخلاقية و ضبط النفس و تنبذ الرذيلة والأنانية واللامبالاة تجاه القضايا العامة ، يسعى لكي يكون الأنسان الكوردي لطيفا و حريصا على شعور الأخرين و صالح العام ..الخ لذلك تشكل الأخلاق موضوع رئيسي ليس في الأمثال فحسب بل في جميع مكونات الفلكلور و التراث الشعبي الكردي . القصة ، الأسطورة، الغناء . و حتى في النكت والطرائف نجد المباديء الأخلاقية تشغل حيزا واسعا و يتطرق اليها الكثير من هذه المكونات التي يتكون منها الفولكلور الكردي .

كما أن الأخلاق من الركائز المهمة التي بنت عليها جميع الأديان مبادئهم لتنظيم حياة الأفراد الذين يؤمنون بها ،علما أن الدين بجانب تلك المكونات الثقافية، في الأساس هو وسيلة من وسائل الضبط الأجتماعي يهدف الى تنظيم

المجتمع على قاعدة سلوكية سليمة ، لذا تشكل الأخلاق احدى أهم اسس التي تبنى عليها الأديان والفلسفة التربوية بشكل عام بما فيها الحكم كنصيحة والأمثال كقواعد للحياة اليومية، ففي الديانة البوذية مثلا أتجه بوذا في فلسفته الأخلاقية الى النفس ،فهي الباب الى صلاح الأنسان ومن ثم المجتمع ، لأن النفس عنده تطمح الى الطهارة حتى تكون فيما بعد سامية لتندمج في اللانهائي الذي هو مجمع الأرواح وهذا الأندماج للروح المتميزة بالطهارة يحصل بقهر الشهوات والتغلب عليها وهو ما يعرف عند البوذيين ب(النيرفانا) اي الأخماد[٣٧]و الدينا الأسلامي الحنيف أيضا ،يؤكد على تزكية النفس و طهارتها ،(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا[٣٨] و بما أن الشعب الكردي شعب مسلم، لذلك نجد أن كثيرا من حكمه و أمثاله لا يتعارض مع المباديء الأنسانية السامية التي جاءت بها الدين الآسلامي ، نري بأن الأمثال الشعبية الكردية زاخرة بمضامين أجتماعية عظيمة منها اخلاقية و منها دينية و منها فكرية وثقافية و هي تتطور حسب الظروف و الأمكنة و لكن هذا لا يعني ان جميع الأمثال الشعبية هي ايجابية، فهناك عديد منها لا تصلح بالتطبيق في ايامنا هذه و لكن يجب الأحتفاظ بها كثروة ادبية و تراث شعبي خالد[٣٩] يفيدنا في رفد تاريخ الفكر الأجتماعي الكردي بجوانبه المختلفة ، ففي هذا الفصل نلقي الضؤ على الفضائل الأخلاقية التي تطرقت اليها الأمثال الكردية :-

**المبحث الاول :الشجاعة والتضحية:**

ان الشجاعة من القلب و هي ثباته و استقراره عند المخاوف ، و هو خلق يتولد من الصبر و حسن الظن ، فأنه متى ظن الظفر و ساعده الصبر ثبت ، بعكس الجبن، فهو يتولد من سؤ الظن و عدم الصبر ، فلا يظن الظفر و لا يساعده الصبر[٤٠].

جاء في مثل يقول (ديك يوما واحدا خير من دجاجة طوال سنة )أو يقال باسلوب أخر (أتمنى أن أكون فحلا ليوم واحد و لا أعيش كبقرة الف سنة) و باسلوب أخر يقول( عش قليلا و مت مرفوع الرأس)أو (عش قليلا ..عش فحلا) . جدير بالذكر كان هذا المثل شعارا لكثير من شهداء الكرد الذين أعدموا في الموصل في ظل النظام السابق في السبعينيات و الثمانينيات القرن الماضي ، يؤكد هذا المثل على قيمة الحياة و تربطها بالعز والذل ، ما قيمة العمر الطويل أن كان ذليلا؟!.

و في مثل اخر يقول (القتال رقصة الرجال) أو (اذا لم ينزل الفارس الى ساحة الوغى لن يصبح مغوارا) توكيدا على الكفاح و الكد والمثابرة كمحك للتمايز والفروق الفردية التي تتميز بالشجاعة و الجرئة للنزول الى ساحة الوغى دون خوف أو تردد .

مثل اخر يقول (النار الذي لا دخان له لا تخف منه)، للدلالة على عدم قوة الشيء اذا لم يسبق التهديد ثم فعله او يقال مثله للرجال الذين يقولون ولا يفعلون علما يقال هذا المثل بأسلوب أخر (أن من تفوه و عمل فهو رجل، و كل من عمل دونما قول فهو اسد و من قال و لم يعمل فهو حمار ابن حمار)[٤١]

مثل أخر يقول (لا ترهب من الماء الجاري، ارتعب من الماء الراكد) ، الشخص الذي يعمل ولا يعلن خطته بذلك يخوّف أعدائه .

مثل اخر يقول (أعطني عصاً سأعطيك قبيلة) ، هذا مثل مخيف عن دور القوة في طاعة الآخر وحلها للكثير من الأمور أحياناً ، أي اللجوء الى منطق القوة بدلا من قوة المنطق من خلال الحوار و طرح الأفكار كما يمارس في المجتمعات الحضرية المتقدمة من خلال لغة علمية منطقية ..

لقد تعرض ابن خلدون في كتابه المقدمة الى مسالة القوة والتمايز الأجتماعي، حيث قال ان رابطة العصبية التي تتمثل في نصرة أعضاء الوحدة القبلية بعضهم البعض وغيرتهم على نسبهم وما يسود بينهم من مشاعر الشفقة و الأستعداد لدفاع عن ذوي ارحامهم و العاصبون من أقاربهم و ما يؤدي اليه هذا كله من تعاضدهم و تناصرهم فان هذه الرابطة و كل هذه الدوافع توحد بين اعضاء الوحدة القبلية في وحدة سياسية دفاعية ضد العدوان الخارجي الذي قد يتعرضون له من الوحدات السياسية المتمايزة الآخرى[٤٢]

نجد أن الأكراد قالوا في مثلهم (اذا كان الأخ يشد ازر أخيه فلا ضير عليهما الا اذا ما نزلت النكبة من الله) .

وكذلك بالنسبة للتضحية أيضا ،يصور الكرد لوحة رائعة لها من خلال حكمه وأمثاله الشعبية، نجد في مضامينها تحث على ان تخلي الإنسان الكردي عما يحبه لصالح غيره و من أجل ألاخرين حيث قال (لا يضيء السراج لنفسه) أو يقال هذا المثل باسلوب اخر (كن سراجا لتنير درب الأخرين) اذا كنا نجد في أمثال بعض الشعوب المجاورة تجعل من الأنسان المتفاني، المضحي شمعة تذوب من أجل الأخرين، فأن الأمثال الكردية جعلت منه سراجا يشتعل ويضيء دوما و ينير الدرب للجميع دون أن يصيبه شيء من هذا الضؤ و الأنارة أو يستفيد منهما[٤٣] .

ان التضحية في أحد معانيها هي العطاء دون أنتظار الثواب، نجد أن الأمثال الكردية تقوم على مبدأ العطاء أكثر ما يكون على مبدا الأخذ ، علما أن العطاء هو من أهم اساليب التنشئة الأجتماعية الناجحة، ومن خلال الأخذ والعطاء يحافظ المجتمع على استمراريته لأن ذلك لا يتحقق الا بوجود أكثر من فرد يشترك بالمصلحة المتبادلة كما أن الفرد يحقق انسانيته من خلال الأخرين[٤٤] أن التضحية في الأمثال الكردية لها مكانة بارزة ، تشجع المضحي على عدم أنتظار الثواب نهائيا ، يقول (أفعل الخير والخير يعرف طريقه) أو (اعمل الخير وارميه في البحر) عرض المثل لأهمية فعل الخيرات، ويطالب الناس أن تصنع الخير وأن تلقيه في البحر دون أن تنتظر شكراً من الناس أو تعليقا على المعروف، والحقيقة أن صنع الخير والمعروف لا تكون نهايته البحر وإنما يكون أجره مدخرا عند الله. و قالوا ايضا ( الخير يثمر من الخير) أو باسلوب أخر عبروا عن هذه الفكرة (أصنع الخير و ضعه على صخرة و أذهب ) يراد بها أن لا ينتظر صاحب المعروف جزاء معروفه و قالوا (اترك أثرا لك في كل قرية تحل بها) يدعو الكرد في أمثاله على ان يترك المرء اثره في المكان الذي يحل به عن طريق اعماله الزكية التي يفوح عطرها و يراد بها التأكيد على فعل الخير والوفاء لمكان الذي عشت فيه[٤٥] ولمن يحيطون بك من الأصدقاء والأقرباء والناس جميعا.

يمكن أن نقول بأن هذا الدافع لدى الأنسان الكردي دافعا فطريا محبا للخير والعمل الصالح كما جاء بها الفلاسفة وعلماء الأجتماع ، وقد وجد في أوربا مصلحون يرون أن في الإنسان ميولاً اجتماعية طبيعية، وعاطفة إنسانية نبيلة، يدركها كل منا، ومن أنصار هذا الاتجاه، آدم سميث الذي أثبت أن في الإنسان غريزة التعاطف الإنساني، وجعلها منبع الأخلاق الإنسانية، كما سار على هذا جان جاك روسو، الذي يرى، أن الطبيعة الإنسانية طبيعة خيرة، ولكن المدنية هي التي أفسدت هذه الطبيعة. يقول روسو: (إن في قرارة النفوس مبدأ فطرياً للعدل والفضيلة، نقيس عليه أفعالنا وأفعال سوانا من الناس، ونحكم عليها بالخير أو السوء، وهذا المبدأ هو الذي أسميه الضمير)، فالأنسان الكردي ميال الى الخير فطريا ، يعطي أكثر مما ينتظر الأخذ ، على الرغم من وجود بعض الأمثال الآخري بشأن الأخذ .

كما جاء في مثل أخر يحاول التوازن بين ألأخذ والعطاء يقول (يهطل من السماء قدر ما تحتمل الأرض) يقال في ضرورة الموازنة العادلة بين الأخذ و العطاء والرد والبدل سواء في الحياة المادية أم المعنوية و كذلك يقال في شكوى

المرء من عدم قدرته على دفع حاجات الأخرين عندما يطالبونه بذلك، دليل على شعور الكردي نفسيا بعدم الأرتياح ازاء حاجات لم يستطع تلبيتها، يحس بمعاقبة الضمير، يحاول تبرير عدم قيامه بواجبه من خلال هذا المثل بأن السماء يحسب الحساب لسعة الارض و ما تحتمل.

يتبين لنا في هذه الأمثال أن تأثير البيئة الطبيعية واضحا على شخصية الأنسان الكردي ،البيئة هي التي تدفعه الى المغامرات والتفاني و أن يوصف دائما بان الكردي هو الفارس المقدام والمقاتل الشجاع، وهم تاريخيا من المجتمعات التي استوطنت المناطق الجبلية و تأثر بها في أغلب خصائصه الشخصية، كفورانه المفاجيء و ملتهبا بالحماس و بطبعه الحاد، و تلك الصفات كلها ناتجة عن حياته المضطربة المليئة بالمفاجآت ، لذلك قالوا في أمثالهم (الموت في المعركة افضل من الموت في باب الدار) كاحد سمات الحياة القبلية، كانت التربية تشجع على القتال وتعطي فضيلة للأستبسال و قالوا ايضا (لحم الرجال لا يوزن) يقصد بها أن الرجولة لا تقدر بمقاييس الأوزان أو ألأحجام أنما بالأعمال و أن القتيل من الرجال لا يحدد ثأره بمقاييس الجسمية بل بما كانت لة من شخصية[٤٦].

نتيجة لهذه البيئة القاسية صور الكرد في حكمهم و أمثالهم الشجاعة و الشهامة و نبذ الجبناء والخائنين، قالوا (اذا كان سفين في ظهري، فسابصق حتى على الحديد) و قالوا (من يخف لا ينجو) و في مثل أخر (مرجل الرجال يفور في اربعين يوما) أي مهما صمد الرجل أمام الظلم و مهما تجمع الحقد في قلبه ، فلن يتحمل و يصبر للنهاية بل سيثور كالرجال، اي أن أحد التعاريف التي يؤصف بها الرجل عند الكورد هو فورانه و عدم تحمله الظلم و استعداده للقتال ، لذلد نري أن الأنسان الكردي مع الرجل الشجاع المتفاني دائما و يدين من يعزل نفسه و يقف مبهوتا أمام الحوادث ، لذلك قالوا (لا تأكل خبز الجبناء فينقص قدرك) ، كما يقول في مثل أخر (رأس لا وجود له بين الرؤوس ، يستحق الذبح)[٤٧]، عندما ندقق في اصول هذه الأمثال نجد أنها نابعة من الثقافة الأقطاعية السائدة بين الكورد منذ مئات السنين ،والتي يوصف رجولة الأنسان بمدى حضوره في ساحة القتال القبلي و الى اي مستوي تشكل لديه المفهومان (نحن) و (هم) ، قبيلتنا و الأخرين ، عليه قالوا (هناك شيء اسمه قتل و ما من شيء اسمه هزيمة الرجال) أي من كان رجلا جريئا لا يفر من القتال بل يمكن أن يقتل[٤٨].

جاء في مثل آخر يقول (اذا ما خدمت الأجنبي مئة سنة فنتيجتك الخسران والمذلة في النهاية) هذا المثل الشعبي له معناه الفلسفي والواقعي المرّ فخدمة العدو

المغير الأجنبي الحاكم على البلاد لا يعود على الشعب الا بالنكبة و الآلام والمتاعب هذه حقيقة تاريخية لا غبار عليها[٤٩] ، فالشجاعة هي معاداة العدو و ليست في خدمته .

الكردي في طبعه كشخصية ريفية واضحا في تعابيره وصريحا في اقواله و أعماله و لم يحب المماطلة و المراوغة لذا قال (أنما يحلو أذان محمد جهرا)، لم يلجأ الى اخفاء ما يؤمن به فكان قلبه و لسانه واحد دون تردد و هذا نوع من الشجاعة القبلية، وتأكيدا على الصدق والمعاملة الصادقة..يقول المثل الكردي (حبل الكذب قصير) يعني كل ما نقوله أو نتعهد به يتبين قريبا فلا داعية للأستعجال .

**المبحث الثاني :الوفاء والكرم:**

ان معظم الرحالة والمستشرقون الذين زاروا المناطق الكردية ودرسوا خصائص المجتمع الكردي قد أجمعوا على ان الكرد شعب مضياف ،فالميجرسون اكد على أن الأكراد افضل من الشعوب المجاورة لهم في حسن ضيافتهم و ذكر (ريج) قائلا: حقا لم أعهد من قبل طيلة حياتي مثل حسن ضيافة الأكراد و كرمهم ، كما أثنى كل من خالفين و بورتر على روح الضيافة عند الكرد و جعلاها من التقاليد الموروثة[٥٠]عندهم، يتميز الأنسان الكردي بسخاء الطبع و حسن الضيافة رغم حالته الأقتصادية المتدنية بسبب الظروف الطبيعية القاسية و صعوبة حصوله على لقمة عيش لنفسه ولعائلته، نجد التعبير عن هذه الصفة بوضوح في بعض الحكم والأمثال الكردية حيث قالوا (يأتي الضيف و يأتي رزقه معه)

يدل على حب الضيافة و واجب الأحتفاء به، مما يسهلان للمضيف الكردي تدارك ما يجب احضاره من مأكل و مشرب و كأن الضيف حملها معه حتى يشعر بالراحة ، و يقال هذا المثل باسلوب اخر (اذا أطعمت أحدا فأظهر المسرة) لأن الأطعام أكرام والكرم خلق ينتهي ان انت بذلت ما في الجيب و لم تبذل ما في القلب من حب انساني[٥١] ، كا أشرنا الى أن الكثيرين من الأجانب الذين تجولوا في المناطق الكردية لمسوا فعلا هذه الصفات الفاضلة لدى سكانها و تعرفوا على حقيقتها و هم يقدمون العديد من الشواهد على ذلك[٥٢] ، قال (كلؤديوس ريج) في رحلته الى كردستان ١٨٢٠ عن الأكراد و صفاتهم (يتحلى الاكراد بمزايا عامه رفيعه وفي مقدمتها حبهم لبلادهم وولاؤهم لها واعتزازهم بها فالكردي كريم النفس سخي اليد نسبيا ، كثير الامانه ، لكنه حاد الطبع سريع الغضب غير انه للرضى اسرع . فهو طيب القلب جدا ، يصادق باخلاص ويعادي بتطرف وعناد ولكن بدون حقد)[٥٣]، هناك امثال كثيرة تؤكد على سخاوة الشعب الكردي ، منها (الله عدو

البخلاء) هذا أكبر تهديد لمن لا يقدم شيئا للفقراء أو ذوي الحاجات في أوقات الشدة، تقال هذا المثل في محاربة البخل والجشع ،و هناك مثل أخر يقول (الدنيا زهرة شمها و أعطها لرفيقك) ،تقال في وجوب التخلي عن الأنانية و ضرورة تخفيف التمسك بالنواحي المادية ، كما جاء في مثل أخر (الدنيا ليست ملكا لأحد) يقال لمشاعية الملكية و وتحرر الأنسان من القيود لكي يسهل علية الأستفادة من خيرات الدنيا سواسية ببقية الناس .

و مثل أخر يقول :(الخير على قدوم الواردين) :يضرب هذا المثل عن التبرك بمجيء بعض الأشخاص، عند دخول الضيف يقولها صاحب الدار مع الترحيب بهم ،مستبشرا بأنهم جلبوا الخير معهم.

ليس هذا فحسب بل نرى في الأمثال والحكم الكردية احتقارا لكل عمل شائن و سيء في المجتمع والأعمال البعيدة عن الروح الحقيقية للشعب الكردي ، كا اشرنا اليه في السطور السابقة ان الآنسان الكردي يكره البخل والجشع و الأنانية كما يتجلى في حكمه و أمثاله ،

(المال الذي لا يصرفه صاحبه، يناله ذو الجزمة الغبراء[٥٤]

أو يقول :( الطمع فناء )

فالأنسان الكردي حريصا على سمعته دائما ويعتبرها اساس الحياة ، لذلك فضلها على المال والمنصب والماديات بشكل عام ، يقول المثل الكردي (الحياء أو الناموس قطرة واحدة أن تقطرت راحت)،أن هذا المثل يؤكد على العمل بالتحفظ حسب المبدأ الحيطة والحذر في مجاله الأجتماعي ، أن السمعة والشهرة والمكانة الأجتماعية أهم من الماديات لدى الأنسان الكردي ، لذلك قال (ما أخذ أحد من أموال الدنيا معه الى قبره) ، .

كما قال ابن قيم الجوزية حول الحياء و الأخلاق ( تأمل هذا الخلق الذي خص به الإنسان دون جميع الحيوان وهو خلق الحياء الذي هو من أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدراً وأكثرها نفعاً بل هو خاصة الإنسانية فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتهما الظاهرة كما أنه ليس معه من الخير شيء ولولا هذا الخلق لم يقر الضيف ولم يوف بالوعد ولم يؤد أمانة ولم يقض لأحد حاجة و لا تحرى الرجل الجميل فآثره والقبيح فتجنبه ولا ستر له عورة ولا امتنع من فاحشة وكثير من الناس لولا الحياء الذي فيه لم يؤد شيئاً من الأمور المفترضة عليه ولم يرع لمخلوق حقاً ولم يصل له رحماً ولا بر له والداً ...)[٥٥]ما معناه ان الحياء هو الدافع الذي يدفع بالأنسان الى عمل الخير ليكمل من خلاله انسانية

الأنسان ، الحياء هي الصفة التي يمكن من خلاله تميز الأنسان عن باقي المخلوقات الأخرى .

**المبحث الثالث :حب العشرة والبساطة:**

الأنسان في أصله كائن اجتماعي، يرتبط باخيه الأنسان عن طريق شبكة معقدة من العلاقات الأجتماعية، و من خلال هذه العلاقات تنتشر و تقتبس الأفكار والمباديء و العادات و أنماط السلوك ، فهو لايمكنه العيش بفرده ، العشرة من الضرورات الاجتماعية التي لابد منها لما لها من الأثر الكبير في تكامل انسانية الأنسان منذ ولادته و هي تغذي الفرد بالتعاليم و الأسس الضرورية لديمومة الحياة داخل المجتمع .

ومن مميزات المناطق الكردية أنها مترامية الآطراف و غير موحدة، لم يسيطر عليها حاكم باسرها ، بل كانت السلطات فيها مقسمة بين اطراف العشائر والقبائل و الأفخاذ و البطون الموزعة في المنطقة، علما أن لكل قبيلة أو عشيرة شيخها الذي هو بمثابة الحاكم على أفراد عشيرته أو قبيلته، يعيشون كوحدة أجتماعية واحدة الى حد ما، لذلك أن الفرد الكردي، مثلما قال الفيلسوف الفرنسي رينية ديكارت (أنا افكر اذن انا موجود) من الطبيعي أن يقول (أنا في قبيلتي اذن أنا موجود) مرتبطا وجوده بوجود جماعته القبلية، و كانت القبائل تتحلى بعادات كريمة، كالصدق والشجاعة وحماية الجار، وإكرام الضيف والكرم والشرف والدفاع عن العرض وإغاثة الملهوف علما ان هذه العادات جاءت نتيجة للتنشئة الأجتماعية التي تم تلقين الأنسان الكردي بها في القبيلة و من خلال هذه الحكم والأمثال و الحكايات و الأساطير في غياب الوسائل التربوية الأخرى كالمدارس و الآعلام و الأحزاب و والمنظمات و غيرها .

يقول المثل الكردي : (أنما يحسن الوحدانية لله فقط) اي لا يمكن للأنسان ان يعيش منفردا، فهو بحاجة الى رفيق ، يحسن الأنفراد لله فقط

(اليد الواحدة لا تصفق) أو تقال باسلوب اخر (لا يطير الطائر بجناح واحد) لتوكيد على دور المراءة أو التعاون بين افراد المجتمع ، أو التآلف و الأنسجام

يعني بذلك ان الأنسان و هو أجتماعي بالطبع يفتقر لمعونة غيره، وتعاون الناس فيما بينهم، على أختلاف أختصاصاتهم، هو الذي يحقق للمجتمع الحياة الكريمة. يقال (الخروف المبتعد عن قطيعة سيكون من حصة الذئاب) او في مثل أخر (العشيرة أم الرجال ) يقال في دور الجماعة و العشرة في حياة الفرد.

أما من حيث البساطة هناك نوعين ،منها مادية تتعلق بالوسائل المستخدمة في الحياة اليومية والثانية معنوية تتعلق بنمط الحياة من حيث القناعة والزهد .

من الناحية المادية تتميز العائلة الكردية ببساطة من حيث الأثاث والأدوات المنزلية مقارنة بنظيراتها من المجتمعات الآخرى، علما ان هذه الحالة كانت مفروضة عليها في الماضي نتيجة للأزمات الأقتصادية و السياسية التي مرت بها ، أي أن البساطة لم تكن خيارا بل فرضتها الواقع المعاشي للعائلة الكردية، فعندما كانت نسبة كبيرة منهم تعيش تحت خط الفقر فمن غير المعقول ان تكون عوائل مستهلكة و تتبين فيها مظاهر البذخ والترف! لذلك أعتبرت البساطة في العيش فضيلة اخلاقية .قالوا (وسادتي الممزقة افضل من فضل الناس عليّ)تقال في القناعة و حث المرء على عدم التفريط بعز الذات من أجل الملذات[٥٦]أو في مثل أخر (ما أخذ أحد من اموال الدنيا معه الى قبره) أو (مال الدنيا كالأوساخ التي تعلق في اليد) تحث هذه الأمثال على البساطة في العيش و ضرورة القناعة والتقليل من شأن المال والأدوات والأثاث المنزلي أو كما جاء في مثل أخر (سبعة أخوة و لهم طربوش واحد) أو (قرية و بطيخة واحدة) يقال

اما البساطة المعنوية هي القرارات التي يتخذها الفرد في المواقف المختلفة، هذا النوع يكون اكثر انسجاما مع فطرة الأنسان حيث يحب أن يعيش بلا أقنعة أو تصنع ، نجد أن الشخصية الكردية باعتبارها اكثر تقربا من الشخصية الريفية والقبلية ،غير معتادة على التمثيل والتزلف حسب المواقف للحفاظ على مصالحه ، بل تتميز بالصراحة و عدم التزييف و هي فضيلة أخلاقية ايضا ، أنعكس هذا الواقع في الحكم والأمثال الشعبية ، نجد هناك مئات منها تعبر عن هذه البساطة ، حيث قالوا (يا أخا الخريف مرحبا) يقال وجها لوجه للشخص الذي يزورك نادرا ، عندما يكون لديه حاجة ، أو في مثل أخر (الأخ أخ و السوق سوق) تقال في ضرورة التعامل تعاملا موضوعيا و واقعيا بحيث لا تؤثر العلاقات الشخية على التعامل الأقتصادي ، و يكون الشخص صريحا في معاملاته، أو كما جاء في مثل أخر حول القناعة والبساطة في العيش (اذا كان اللحم غالي الثمن فالعزوف عنه رخيص)

**الخاتمة "النتائج والتوصيات:**

**١-نتائج البحث:**

تعد الحكم والأمثال الشعبية محوراً أساسياً لاهتمام الباحثين الأنثروبولوجيين لكونها تعبير عن آراء وقيم واتجاهات الشعوب التي ظهرت فيها كما تعكس مشاعر هذه الشعوب بجانب تجسيدها لعاداتها وتقاليدها ،و هي خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم، لذلك أهتم الباحثون بجمع هذا التراث الشفهي ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا البحث حول الفكر الأجتماعي في الحكم والأمثال الشعبية الكردية لأجابة على السؤال التالي ما هي المضامين الأجتماعية للامثال الكردية و الموضوعات التي تطرقت اليها هذه الامثال وماهي علاقتها بالحياة الأجتماعية في كردستان، وكان البحث يهدف الى معرفة أهم الموضوعات التي تطرقت اليها الحكم والأمثال الكردية ؟و الى اي مدى نجد وحدة المضمون بين هذه الأمثال و ما جاء بها بعض الفلاسفة ؟

فقد توصل البحث الى ان الحكم والأمثال الكردية مختزلة في التعبير و مكثفة في المعنى و غنية بمضامين أجتماعية تتعلق بحياة الفرد اليومية ،و من خلال مئات الحكم والأمثال تطرقت الى موضوعات مهمة في الحياة الأجتماعية مثل الوطن والشعب والعائلة والزواج والسلطة و التمايز الاجتماعي والفضائل الاخلاقية الشجاعة والتضحية الوفاء والكرم والأجتماع والبساطة في الحياة

يتبين بوضوح أن هذه الأمثال جاء تعبيرا للبيئة الأجتماعية والطبيعية التي عاش فيها المجتمع الكردي ،أن تأثير البيئة الطبيعية واضحا على شخصية الأنسان الكردي ،البيئة هي التي تدفعه الى المغامرات و التفاني و أن يوصف دائما بان الكردي هوالمقاتل الشجاع، و ملتهبا بالحماس و بطبعه الحاد، و تلك الصفات كلها ناتجة عن حياته المضطربة المليئة بالمفاجآت .

تدعو الأمثال الكردية الى الخير والتعاون وأحترام الحياة الأجتماعية ، تقدم نصيحة للزواج و العائلة الناجحة و يبقى الفرد متمسكا بجماعته ، علما أن هذه الأفكار تعد من صميم الفكر الأجتماعي .

**٢- التوصيات:**

أ- العمل لجمع وحفظ الحكم والأمثال الكردية من قبل الباحثين الأجتماعيين و الأنثربولوجيين علما ان هذا الموضوع ما زال مهملا من قبلهم .

ب-العمل لكتابة التاريخ الفكر الأجتماعي الكردي بالأعتماد على التراث الشعبي و من ضمنه الحكم والأمثال الكردية.

ت-تشجيع طلاب الدراسات العليا للبحث عن التراث الأجتماعي و الفلكلور بشكل عام و خاصة الحكم والأمثال و توضيح مضامنها الأجتماعية .

**ملخص البحث باللغة الانكليزية:**


**Social thought in wisdoms and Kurdish proverbs**
**Anthropological Study in Kurdish Folklore**

The popular proverbs are a major focus of anthropologists' interest because they reflect the values and trends of the peoples in which they appeared, as well as the feelings, customs and traditions of these peoples. This research on social thought in the Kurdish popular proverbs was aimed at identifying the most important topics Kurdish proverbs? And to what extent is the unity of content ؟between these parables and what some philosophers said

The research found that the Kurdish ideals are reductive in terms of expression, intensive in meaning and rich in social content related to the everyday life of the individual. Through hundreds of examples, they touched upon important topics in social life such as homeland, family, marriage, power, social differentiation and moral virtues such as courage, Simplicity in life

It is clear that these proverbs are an expression of the social and natural environment in which the Kurdish society lived. The influence of the natural environment is clear on the character of the Kurdish person. The environment is what drives it to adventures and devotion. It is always described as a brave fighter, These qualities are all the result of his troubled life full of surprises.

The Kurdish proverbs show the idea of good . cooperation, and the encouragement of the individual with the community ..It is the spirit of social thought which was brought by the ancient philosophers and sociologists.

**قائمة المصادر:**


١-القران الكريم ، سورة الشمس ، الاية ٧الى ١٠.
٢-ابـراهيم ، دكتـورة شـكرية رسـول ، الادب الفلكلـور الكـردي (باللغـة الكرديـة) ، مطبعـة جامعـة صلاح الدين ، اربيل ، الجزء الثاني ،١٩٨٤.
٣-ابـراهيم، الـدكتورة نبيلـة ،أشـكال التعبيـر فـي الأدب الشـعبي، دار نهضـة مصـر للنشـر ، مطبعـة دار العالم العربي القاهرة، بدون سنة الطبع.
٤-ابـن قـيم الجوزيـة، مفتـاح دار السـعادة ومنشـور ولايـة العلـم والإرادة ، دار الكتـب العلميـة ،بيـروت ، لبنان ، ١٩٩٨
٥-أبوقـاعود، عبدالناصـر ذكـي، تجريـة التغـذيب لـدى الأسـرى الفلسـطينيين و علاقتهـا بـالتفكير الأخلاقـي (رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة)، كليـة التربيـة، جاوعـة الأسـلامية، قلسـطين، ٢٠٠٨، ص: ٧٨
٦-أحمـد ،الـدكتور فـؤاد قـادر، قـراءات و عـروض لكتـب حـول المجتمـع الكـوردي علـى شاشـات باناروما التاريخ ،مطبعة روزهةلات، اربيل، ٢٠٠٥
٧-أمـين ، الـدكتور أحمـد، قـاموس العـادات والتقاليـد والتعـابير المصـرية، لجنـة التـأليف والترجمـة والنشر، القاهرة، ١٩٥٣،
٨-تؤمـا بـوا، لمحـة عـن الأكـراد، ترجمـة محمد شـريف عثمـان، مطبعـة النعمـان، النجـف الاشـرف، ١٩٧٣
٩-الجمـاعي، الـدكتور صـلاح الـدين أحمـد، الأغتـراب النفسـي الأجتمـاعي و علاقتـه بـالتوافق ، دار الزهران للنشر والتوزيع، المكتبة الأردنية الهاشمية، ٢٠١٠،
١٠-الحسن ، الدكتور احسان محمد ، رواد الفكر الاجتماعي ، دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩١.
١١- الخشـاب ،الـدكتور مصـطفى ، دراسـة المجتمـع، مكتبـة الانجلوالمصـرية، القـاهرة، مصـر، ١٩٧٥.
١٢-دوركـايم ، اميـل ، قواعـد المـنهج فـي علـم الاجتمـاع ، ترجمـة د. محمـود قاسـم ،مكتبـة النهضـة المصرية ،١٩٧٤،
١٣-رسـول، الـدكتور عزالـدين مصـطفى، دراسـة فـي ادب الفولكلـور الكـردي، دار الثقافـة والنشـر الكردية، بغداد، ١٩٨٧
١٤-زعيمـة عبـدالله ، أهميـة الأسـرة فـي حيـاة الأبنـاء والمجتمـع، http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=9688 بتارخ ٢٠١٨/٤/٣
١٥-السـقاف،عليوي بـن عبدالقادر،الـدرر السـنية، متـاح علـى الموقـع الألكترونـي https://dorar.net/akhlaq/700 بتاريخ ٢٠١٨/٦/٢٤.
١٦-السـندي أ الـدكتور بـدرخان عبـدالله ، الحكمـة الكرديـة ، دار الرشـيد للنشـر والطباعـة ، بغـداد ، ١٩٩٠.
١٧-شـبكة الألوكـة الثقافيـة http://www.alukah.net/culture/0/108911/ بتـاريخ ٢٠١٨/٣/١٢
١٨-شفق نيوز، ٢٠١٧/١٢/١٢، http://www.shafaaq.com/ar/Ar_NewsReader/
١٩-عبـدالباقي ، الـدكتور زيـدان ، التفكيـر الاجتمـاعي ، نشـاته وتطـوره ، مكتبـة الاتجلـو المصـرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨١. .
٢٠-عبيـدات ، الـدكتور محمد وآخـرون ،منهجيـة البحـث العلمـي ،القواعـد والمراحـل والتطبيقـات ،دار وائل للنشر والتوزيع ،الاردن ، عمان ، ط٢، ١٩٩٩.
٢١-عقـراوي ، هاشـم طـه ، الأسـس النفسـية والاجتماعيـة للقبائـل الكرديـة ،مطبعـة بلديـة كركـوك ، كركوك ،١٩٧١،
٢٢-عليـوي ،افتخـار زكـي ،دور القـيم والمواقـف فـي تكـوين العلاقـات الاجتماعيـة ،أطروحـة دكتـوراه تقدمت بها الى مجلس كلية الاداب ،جامعة بغداد ، ٢٠٠٠، غير منشورة .
٢٣-فيلجفسـكي ، كوردسـتان الشـرق الأدنـي مـن القـرن السـابع عشـر المـيلادي الـى بـدايات القـرن القرن العشرين، ترجمة د. رشاد ميران ، مؤسسة موركياني، اربيل.
٢٤-قاسملو ، الدكتور عبدالرحمن ، كردستان والكرد ، الطبعة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠
٢٥-قنـديلجي ، عـامر ، البحـث العلمـي و اسـتخدام مصـادر المعلومـات ،دار البـازوري العلميـة للنشـر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٩.
٢٦-كـراب، الكزانـدر هجرتـي ،علـم الفلكلـور ، ترجمـة رشـدي صـالح، دار الكاتـب العربـي، القـاهرة ، ١٩٦٧.

٢٧-محجوب، دكتور محمد عبده، الضبط الأجتماعي في المجتمعات القبلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، اسكندرية، ١٩٧٣.
٢٨-مطيع المرابط، أمثال دمشق الشعبية، من الفولكلور الشعبي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥ .
٢٩-النوري، الدكتور قيس ، بيئة الأنسان من منظور الثقافة والمجتمع، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٨.
٣٠-نيكيتين ، باسيلي ،الكرد دراسة سوسيولوجية و تاريخية ،تقديم لويس ماسينيون، نقله من الفرنسية وعلق عليه الدكتور نوري طالباني ،مؤسسة حمدي للطباعة والنشر ،ط٣، سليمانية ، ٢٠٠٧
٣١-وردي، محمد توفيق، نماذج من التراث الشعب الكردي، مديرية الثقافة الكردية العامة، مطبعة الغري الحديثة، نجف، ١٩٧٥

## التعليقات الختامية:

[١] -عبيدات ، الدكتور محمد وآخرون ،منهجية البحث العلمي ،القواعد والمراحل والتطبيقات ،دار وائل للنشر والتوزيع ،الاردن ، عمان ، ط٢، ١٩٩٩. ص: ٢٤
[٢] -قنديلجي ، عامر ، البحث العلمي و استخدام مصادر المعلومات ،دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٩. ص: ٦٢
[٣] -دوركايم ، اميل ، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، ترجمة د. محمود قاسم ،مكتبة النهضة المصرية ،١٩٧٤، ص: ٤.
[٤] -عليوي ،افتخار زكي ،دور القيم والمواقف في تكوين العلاقات الاجتماعية ،أطروحة دكتوراه تقدمت بها الى مجلس كلية الاداب ،جامعة بغداد ، ٢٠٠٠، غير منشورة ، ص: ٥
[٥] -شبكة الألوكة الثقافية http://www.alukah.net/culture/0/108911/ بتاريخ ٢٠١٨/٣/١٢
[٦] -الحسن ، الدكتور احسان محمد ، رواد الفكر الاجتماعي ، دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩١، ص: ١٦٠.
[٧] -عبدالباقي ، الدكتور زيدان ، التفكير الاجتماعي ، نشاته وتطوره ، مكتبة الاتجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨١. ص: ٩.
[٨] -كراب، الكزاندر هجرتي ،علم الفلكلور ، ترجمة رشدي صالح، دار الكاتب العربي، القاهرة ، ١٩٦٧، ص:٢٣٦.
[٩] - الخشاب ،الدكتور مصطفى ، دراسة المجتمع، مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة، مصر، ١٩٧٥، ص: ١٠٤.
[١٠] -ابراهيم، الدكتورة نبيلة ،أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للنشر ، مطبعة دار العالم العربي القاهرة، بدون سنة الطبع، ص:١٣٩.
[١١] -أمين ، الدكتور أحمد، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٣، ص:٦١.
[١٢] -السندي أ.د. بدرخان عبدالله ، الحكمة الكردية ، دار الرشيد للنشر والطباعة ، بغداد ، ١٩٩٠، ص: ٥.
[١٣] -مطيع المرابط، أمثال دمشق الشعبية، من الفولكلور الشعبي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥، ص:٧.
[١٤] -شفق نيوز، ٢٠١٧/١٢/١٢، http://www.shafaaq.com/ar/Ar_NewsReader/
[١٥] -ابراهيم ، دكتورة شكرية رسول ، الادب الفلكلور الكردي (باللغة الكردية) ، مطبعة جامعة صلاح الدين ، اربيل ، الجزء الثاني ،١٩٨٤، ص: ٥
[١٦] - السندي أ.د. بدرخان عبدالله ، الحكمة الكردية ،المصدر السابق ، ص: ٧.
[١٧] - مطيع المرابط، أمثال دمشق الشعبية، المصدر السابق، ص: ٧
[١٨] - ابراهيم، الدكتورة نبيلة ،أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المصدر السابق ، ص:١٤٠
[١٩] -https://www.kobani.info/vb/t33242.html بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٦.
[٢٠] -السندي ، الدكتور بدرخان عبدالله ، المصدر السابق ، ص: ٨-٩.
[٢١]
[٢٢] -رسول، الدكتور عزالدين مصطفى، دراسة في ادب الفولكلور الكردي، دار الثقافة والنشر الكردية، بغداد، ١٩٨٧، ص:٦٧.
[٢٣] -فيلجفسكي ، كوردستان الشرق الأدني من القرن السابع عشر الميلادي الى بدايات القرن القرن العشرين، ترجمة د. رشاد ميران ، مؤسسة موركياني، اربيل، ص: ١٣٨.

[٢٤] ابراهيم ، دكتورة شكرية رسول ، المصدر السابق ن ص: ٣٨.
[٢٥] ـعقراوي ، هاشم طه ، الأسس النفسية والاجتماعية للقبائل الكردية ،مطبعة بلدية كركوك ، كركوك ،١٩٧١، ص: ١٨.
[٢٦] ـالنوري، الدكتور قيس ، بيئة الأنسان من منظور الثقافة والمجتمع، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٨، ص: ١٤٦
[٢٧] ـالسندي، الدكتور بدرخان عبدالله، المصدر السابق، ص: ٢٧.
[٢٨] ـقاسملو ، الدكتور عبدالرحمن ، كردستان والكرد ، الطبعة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص: ٥٠.
[٢٩] ـ نيكيتين ، باسيلي ،الكرد دراسة سوسيولوجية و تاريخية ،تقديم لويس ماسينيون ،نقله من الفرنسية وعلق عليه الدكتور نوري طالباني ،مؤسسة حمدي للطباعة والنشر ،ط٣، سليمانية ، ٢٠٠٧،ص: ٨٩.
[٣٠] ـ نيكيتين ، باسيلي ،المصدر السابق ، ص: ٨٩ الهامش رقم ١٥.
[٣١] ـأحمد، الدكتور فواد قادر ، المصدر السابق، ص: ١٧٨.
[٣٢] ـزعيمة عبدالله حاج، أهمية الأسرة في حياة الأبناء والمجتمع، http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=9688 بتارخ ٢٠١٨/٤/٣
[٣٣] ـالسندي، الدكتور بدرخان عبدالله، المصدر السابق، ص: ٢٣١.
[٣٤] ـابراهيم، الدكتور نبيلة، المصدر السابق، ص:١٤٨
[٣٥] ـوردي، محمد توفيق، المصدر السابق، ص: ٦٠.
[٣٦] ـ السندي، الدكتور بدرخان عبدالله، المصدر السابق، ص:٩٩.
[٣٧] ـأبوقاعود، عبدالناصر ذكي، تجربة التعذيب لدى الأسرى الفلسطينيين و علاقتها بالتفكير الأخلاقي (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جاوعة الأسلامية، قلسطين، ٢٠٠٨، ص: ٧٨.
[٣٨] ـالقران الكريم ، سورة الشمس ، الاية ٧الى ١٠.
[٣٩] ـنفس المصدر، ص: ٥٤.
[٤٠] ـالسقاف،عليوي بن عبدالقادر،الدرر السنية، متاح على الموقع الألكتروني https://dorar.net/akhlaq/700 بتاريخ ٢٠١٨/٦/٢٤.
[٤١] ـوردي، محمد توفيق، نماذج من التراث الشعب الكردي، مديرية الثقافة الكردية العامة، مطبعة الغري الحديثة، نجف، ١٩٧٥، ص: ٦٠.
[٤٢] محجوب، دكتور محمد عبده، الضبط الأجتماعي في المجتمعات القبلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، اسكندرية، ١٩٧٣، ص: ١٥١
[٤٣] ـرسول، الدكتور عزالدين مصطفى ، المصدر السابق، ص: ٩٩-١٠٠.
[٤٤] ـالجماعي، الدكتور صلاح الدين أحمد، الأغتراب النفسي الأجتماعي و علاقته بالتوافق ، دار الزهران للنشر والتوزيع، المكتبة الأردنية الهاشمية، ٢٠١٠، ص: ١١٦.
[٤٥] ـ السندي، الدكتور بدرخان عبدالله، المصدر السابق، ص:١٧٧.
[٤٦] ـالسندي، الدكتور بدرخان عبدالله، المصدر السابق، ص: ١٢١
[٤٧] ـ رسول، الدكتور عزالدين مصطفى ، المصدر السابق، ص ١٠٠-١٠١.
[٤٨] ـ السندي، الدكتور بدرخان عبدالله، المصدر السابق، ص:١٢٧.
[٤٩] ـوردي، محمد توفيق، المصدر السابق، ص: ٥٣،
[٥٠] ـأحمد ،الدكتور فؤاد قادر، قراءات و عروض لكتب حول المجتمع الكوردي على شاشات باناروما التاريخ ،مطبعة روزهةلات، اربيل، ٢٠٠٥، ص:٢٣٨-٢٣٠
[٥١] ـالسندي ، الدكتور بدرخان عبدالله، المصدر السابق، ص:٢٨٩
[٥٢] ـتؤما بوا، لمحة عن الأكراد، ترجمة محمد شريف عثمان، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٣، ص: ٢١.
[٥٣] ـنيكيتين، باسيل، المصدر السابق، ص: ٢٥٧.
[٥٤] ـرسول ، الدكتور عزالدين مصطفى، المصدر السابق ، ص: ٩٧.
[٥٥] ـابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨:- ص : ٢٨٨
[٥٦] ـ السندي ، الدكتور بدرخان عبدالله ، المصدر السابق، ص:٨٣